طريقة القدماء

في التعريب اللفظي

د. ممدوح خسارة

مانعنيه بالتعريب اللفظي هنا، هو التعريب بمعناه الاصطلاحي عند اللغويين؛ وهو أن تتفوه العرب بالكلمة الأعجمية على منهاجها.

وخصصناه (باللفظي) تمييزاً له من بقية مفهومات التعريب التي قد تتبادر إلى الذهن في هذا العصر.

لقد مر حينٌ ظُنَّ فيه أن ليس لهذا التعريب اللفظي قواعد عامة يُحتكم إليها، ولا ضوابط تقريبية يُستأنس بها.

إلا أن تتبعنا لحالات كثيرٍ من المعربات مكَّننا من أن نرجح أنه كان ثمة ضوابط، أشار القدماء إلى بعضها، وقادَتْنا الملاحظةُ إلى بعضها الآخر.

على أن عبارة (طريقة) القدماء، لاتبدو لنا دقيقةً تماماً. لأنه لم يكن ثمة طريقة واحدة ومحددة لهم. فلا يمكن أن نضع تعريب الجاهليين أو التعريب القرآني على سوية واحدة مع تعريب العباسيين. ذلك أن التعريب الأول كان تعريبَ الطبع والسليقة العربية، لأن الذين قاموا به عربٌ خلص من قرون الاحتجاج، ولهذا صعب على كثير من الباحثين تمييز المعرب من العربي فيه. إن كلمات مثل (أُطُم ـ للبناء الضخم ـ وقَلَم وسِجِّيل ودرهم) قد عُربت بطريقة دمجَتْها في اللسان العربي دمجاً يكاد يكون عضوياً.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما النوع الثاني وهو تعريب العصرين العباسي والمملوكي، فقد كان أقرب إلى التدخيل منه إلى التعريب، بمعنى أن المترجمين أخذوا الكلمة الأعجمية بعُجرها وبجرها وألصقوها بجسم اللغة فبدت غريبة نابية. «فقد عرَّبوا في بادئ الأمر ألفاظاً مثل (ارثماطيقي) (علم العدد) وفيزيقي (الطبيعة)، وأسطَقْس (العنصر)[١]».

يقول الدكتور محمد عمَّار عن تعريب هذين العصرَيْن: «ومِمَّا يُؤخذ على بعض الأقدمين في تَعْريباتهم وَلَعُهم بالإغراب الشديد فيما عرَّبوا، فكلمة (Taraxocor) مثلاً، وهي نبات (اليَعْضِيد) عُرِّبَتْ بما يَنيف على الثلاثين تعريباً تشترك جميعُها بل تتبارى في الثِّقل والإغراب: طَرْخَشْقُون، تَلْخَشْكُوك، تَلْحَسْكوك، طُلِيخِم..»[٢] أمَّا تعريباتُ العصر المملوكي مثل (سَنْجَقْدار ويوزباشي وطابور) فقد سمَّاها المجمعي مصطفى الشهابي بالرَّطانات[٣].

لذا فإن أحكامَنا على طريقةِ القدماء سوف نستنبطها من معرَّبات العصر الجاهلي والإسلامي الأول التي أعطَتْنا كلمات مثل (إبريق وسُنْدُس وكوز وجَرَّة) من الفارسية، و (فُلْفُل وشَطْرَنْج وصَنْدَل) من الهنديَّة[٤]. لا من مُعَرَّبات العصرَيْن العباسي والمملوكي التي أعطَتْنا مثل (بوطيقي) للشعر، (وريطوريقي) للخطابة، (وقاطيغوري) للمقولات، (وحَكَمْدار) لمنصب إداري.

---

(١) مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية:٢٨. جاء في الرسالة الجامعة (١:٨) أن الأرثماطيقي (علم العدد) وهو عند الشهابي (الحساب).

(٢) د. محمد عمار ـ المصطلحات الطبية ـ مجلة مجمع القاهرة ٨:٤٢٠.

(٣) مصطفى الشهابي ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية:٢٦.

(٤) وجيه السمان ـ الدقة والغموض في المصطلح العلمي ـ مجلة مجمع دمشق مج: ٤٩ ص٨٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن دراستَنا لطريقة القدماء أدّت بنا إلى استنباط أبرزِ الضوابطِ التي حكمت تلك الطريقة. وهي:

١ ـ استبدال الحروف العربية بالحروفِ التي ليست من لغتِهم. وفي هذا يقول سيبويه في باب اطِّراد الإبدال من الفارسية: «يُبْدِلون من الحرف الذي بين الكافِ والجيمِ (الجيمَ) لقُربها منها، ولم يكنْ من إبدالها بدٌّ لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو الجُرْبُز والآجُرّ والجَوْرَب، وربما أبْدَلُوا القافَ لأنَّها قريبةٌ أيضاً، قال بعضُهم (قُرْبُز) وقالوا كُرْبَق وقُرْبَق (للحانوت)... ويبدلون من الحرف الذي بين الباءِ والفاءِ (الفاءَ) نحو (الفِرِنْد والفُنْدُق). وربَّما أبدلوا الباءَ لأنهما قريبتان جميعاً. قال بعضهم (البِرِند). فالبدل مُطَّرد في كلِّ حرفٍ ليس من حروفِهم. يبدلون منه ماقَرُب منه من حروف الأعجميَّة»[1].

أما الحروفُ التي كانت تُبْدَل من الحروف التي ليست للعرب فهي: الكافُ والجيم والقاف والباء والفاء، وينقُلُ السيوطي عن بعض اللغويين قولَهم:« الحروفُ التي يكونُ فيها البدَل في المعرَّب عشرة: خمسةٌ يطَّرِد إبدالُها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء، وخمسةٌ لا يَطَّرد إبدالُها وهي السين والشين والعين واللام والزاي، فالبَدَلُ المطَّرد هو كل حرفٍ ليس من حروفهم، كقولهم (كُرْبَج) الكاف فيه بدلٌ من حرف بين الكاف والجيم، فأبْدَلوا منه الكاف والقاف نحو (قُرْبَق)، أو الجيم نحو (جَوْرَب)؛ وكذا (فِرند) هو بين الباء والفاء، فمرَّةً تُبدل منها الباء ومرة تُبدَل منها الفاء. أمَّا مالا يَطَّرد فيه الإبدالُ فكلُّ حرفٍ وافقَ الحروفَ العربية، كقولهم إسماعيل، أبدلوا السين من الشين والعين من الهمزة وأصله (إشمائيل)؛ وكذا (قَفْشَليل) (للمِغْرَفة) أبدلوا الشين من الجيم، واللام من الزاي والأصل

(١) سيبويه/ الكتاب ٤: ٣٠٥ ـ ٣٠٦. وعنه نقل الجواليقي في المعرب: ٥٤ ـ ٥٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(كَفْجَلِيز) أما القاف في أوَّله فتُبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم[١]».

واضحٌ من هذا أن القدماء كانواحريصين على ألاَّ يُدْخِلوا في حروف العربية ماليس منها. على أنهم اختلفوا في طريقة إبدالِ هذه الحروف، فلم يكن لهم طريقةٌ واحدةٌ في نَقْلها، إذْ نقلوا الحرف الفارسي (گ) ـ الذي يُشبه صوتُه صوت الجيم غير المعطَّشة في معظم مناطق مصر ـ إلى ثلاثة أحرف هي الجيم أو الكاف أو القاف، كقولهم في (كربك): كُرْبَج، قُرْبَق، كُرْبَك[٢]. أما الباء الفارسية التي هي بين الفاء والباء، فقد نقلوها مرةً باءً ومرة فاءً، فقالوا: في (برِند) بباء فارسية (برند) بباءٍ عربيَّة، وفِرِند[٣]. وقد يُبْدلون الحرفَ ولو كان في لغتِهم فقد قالوا في (أرغوان): أُرْجُوان[٤]. بإبدال الغين جيماً، مع أن الغين من حروف العربية.

في العصر العباسي ازداد الاحتكاكُ الثقافي باللغتين الإغريقية واللاتينية، وازدادت نسبةُ المعرَّبات منها، وكان على المعرِّبين مواجهةُ حروف وأصوات هاتَيْن اللغتين، وكما وَجَدْنا المعرّبين من اللغة الفارسية ينقلون الحرفَ الواحد إلى العربية بأكثرَ من حرف، كذلك رأينا عند المعرِّبين عن تينك اللغتَيْن مثل هذا التعدُّد، إذْ نُقل الحرف اللاتيني (c) إلى الأحرف العربية: (ق، ك ، ج ، س ، ح ، ف ، ش)؛ ونُقل الحرف اللاتيني (y) إلى تسعة أحرف[٥]. لكن، ومع ذلك، فثمة حالةٌ غالبةٌ لنقلِ كلِّ حرفٍ عند القدماء وهي كمايلي:

---

(١) السيوطي ـ المزهر ١:٢٧٤.

(٢) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية:٨٢.

(٣) الخفاجي ـ شفاء الغليل:٢٥.

(٤) المصدر السابق: ١٨٩ وأدِّي شير ـ الألفاظ الفارسية المعربة:٨.

(٥) د. إبراهيم بن مراد ـ المعرَّب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢٢١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ج = j	ك = k	ش = x
ب = p	ق = Q	ء = H
ب = v	ط = t	ز[1] = z
ق = c	و = w	

أمَّا لماذا لم يَطَّرد إبدالُ الحروف ويجرِ على قاعدةٍ ثابتة، فلذلك أسباب عدَّة منها[2]: تعدُّد اللغات التي أَخذت منها العربيةُ وتباينُ خصائصِها وطبائع أصواتها، ومنها التطوُّر الصوتي الذي يطرأ على اللغات عامةً، ومنها التعريبُ عن لغةٍ ثالثةٍ وسيطة، «ومنها أَمْنُ اللَّبْس، فلو قالوا مثلا (باديَه) لِوعاء، وهذا لفظُه بحروفِه ذاتها في الفارسية، وهي في غيرِ حاجةٍ للإبدال، لالتبست (ببادِيَة) أي الصحراء بالعربية، وربما من أجلِ هذا عَدلوا عن حروفها إلى (باطِيَة)».[3]

ومهما يكن من أمر، فإن أهمَّ أغراض التبديل شيئان:

ـ تَجنُّب إدخالِ حرفٍ أعجمي إلى حروفهم العربية.

ـ تجنُّب التنافرِ الذي يمكن أن يقع بين حروف الكلمة المعرَّبة، بحيث يصعب نطقها بالعربية، وتحقيقُ أكبر قدرٍ من التآلف والتَّوافُق بين أصواتها[4]. وهذا الأخيرُ يفسِّر تبديلَ حروفٍ كانوا في غِنًى عن تبديلها كتعريبهم (كاك) إلى (كَعْك)[5]، و (دشْت) إلى (دَسْت). فالواقعُ أن ترددُّ السين في الموقع الثاني في الجذور الثلاثية أكبرُ من ترددُّ الشين في الموقع نفسِه إذْ إن

(١) د. إبراهيم بن مراد ـ المعرَّب الصوتي عند العلماء المغاربة: ٢٢١.

(٢ ـ ٣) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٩٧.

(٤) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٣٤.

(٥) طاهر الجزائري ـ التقريب لأصول التعريب: ٤١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النسبة المئوية لتردُّد السين هي (٣,٤٧٨٪) وتردُّد الشين هو (١,٧٣٩٪)[١].

٢ ـ تغييرُ الأصوات أو الحركات التي ليست في لغة العرب إلى حركاتٍ من لغتهم. يقول سيبويه: « ومثلُ ذلك تغييرُهم الحركةَ التي في (زور وآشُوبْ)، فيقولون (زُوْر وآشُوب)، لأن هذا ليس من كلامهم »[٢]. وتفسيراً لما قاله سيبويه يقول المجمعي طاهر الجزائري: « ومِمَّا وقَع فيه إبدالُ حركةٍ بحركة (زُوْر) بالضَّم ـ بمعنى القوة ـ فإنه معرَّب من (زوْر) بضمَّةٍ مشوبة بالفتحة، فأبدلت هذه الضمة المشوبة بضمَّة خالصةٍ، وهذا الإبدال لازمٌ لعدمِ وجودِ الضمة المشوبة في العربيَّة[٣]». ومثلُها كلمة (آشُوب) بمعنى التخليط.

٣ ـ مراعاةُ أن يكونَ الحرفُ الأخير في الكلمة المعربة ثابتاً تظهرُ عليه الحركة الإعرابية بسهولة، فإذا كان الحرفُ الأخير من الكلمة الأعجمية مِمَّا لايَثْبُت في كلام العرب، كالهاء التى تُلفظ هاءً وتاءً مثلاً، والياء التي لا تظهر عليها الحركاتُ، أبدلوه. يقول سيبويه: «ويُبدلون مكان آخر الحرف الذي لايَثْبُت في كلامهم إذا وَصَلوا: الجيمَ، ذلك نحو (كُوسَهْ ومُوزَهْ) لأن هذه الحروف تُبْدَل وتُحرَّف في كلام الفرس همزةً مرةً وياءً مرة أخرى. فلما كان هذا الآخرُ لايُشبه أواخرَ كلامهم صار بمنزلة حرفٍ ليس من حروفهم، وأَبْدَلوا الجيمَ، لأن الجيمَ قريبةٌ من الياء، وهي من حروفِ البدل. والهاء قد تشبه الياء، ولأن الياء أيضاً قد تقع أخيرةً، فلمَّا كان كذلك أبدلوها منها، كما أبدلوها من الكاف، وجَعَلوا الجيمَ أَوْلى لأنها قد أُبدِلت من

(١) د. يحيى مير علم ـ المعجم العربي دراسة إحصائية: ١٦٢ (الجدول ١٧).

(٢) سيبويه ـ الكتاب ٤: ٣٠٦.

(٣) طاهر الجزائري ـ التقريب لأصول التعريب: ٤٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم، فكانوا عليه أمضى .... وربما أُدخلت القافُ عليها، قال بعضهم (كَوْسَق)، وقالوا (كُرْبَق) وقالوا: قُرْبَق».[1] أي إن هذه الكلمات الأعجمية كانت تنتهي بالهاء أو الياء بحسب قواعد لغتهم، ولما كان هذان الحرفان مما يثقل ظهورُ الحركة الإعرابية ـ المميِّزة للغة العربية ـ عليهما، فقد أُبدل بهما حرفٌ مجهور كالجيم والقاف. يقول المجمعي طاهر الجزائري: «فلو قال قائل: إن الجيم هنا أو القاف حرفٌ قد زيد في آخر مافيه الهاء الرسمية لتهيئة الكلمة لقَبُولِ الإعراب الظاهر لم يكن مبعِداً، فإن للإعراب الظاهر شأناً عظيماً عند العرب، فتكون زيادةُ الجيم فيه مثلَ زيادتها في (الكَنْدُوج) وهو الخليَّة والخزانة، فإنه معرَّب (كَنْدُو)، فزيدت فيه الجيم لتهيئة الكلمة للإعراب الظاهر»[2]. ولعل هذا مايفسر أيضاً زيادة الجيم على آخر (تَسُّو) ـ لقطعةِ نقدٍ صغيرة ـ لتصبح (طَسُّوج) القابلة للحركات الإعرابية بسهولة. ويذهب بعضُ الباحثين إلى أن هذا الإبدال مردُّه إلى طريقة نُطق هذه الكلمات في الفارسية القديمة التي عُرِّبت منها، والتي كانت بعض كلماتها تنتهي بالكاف نحو (دانك) بالفهلويَّة، و(دانة) بالفارسية الحديثة.[3]

٤ ـ عدمُ اشتراطِ الوزنِ العربي في الكلمة المعربة: يقول سيبويه في باب ماأُعرب من الأعجمية: «واعلم أنهم مِمَّا يغيِّرون من الحروف الأعجمية ماليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناءِ كلامهم وربما لم يلحقوه. فأمَّا ماألحقوه ببناءِ كلامهم فدِرْهَم ألحقوه بِهِجْرَع، وبَهْرَج ألحقوه بسَلْهَب، ودِينَار ألحقوه بديماس... وقالوا إسحاق فألحقوه بإعصار، ويَعْقوب

(١) سيبويه ـ الكتاب ـ ٤ :٣٠٥.

(٢) طاهر الجزائري/ التقريب لأصول التعريب: ١٣.

(٣) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على اللغة العربية: ١٧٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فألحقوه بيَرْبُوع، وجَوْرَب فألحقوه بفَوْعَل[١]» وقال أيضاً: «:«وقالوا آجُور فألحقوه بعاقول، وقالوا شُبارِق فألحقوه بعُذَافِر. لما أرادوا أن يُعْربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يُلْحِقون الحروفَ بالحروف العربية... ومالا يَبْلغون به بناءَهم وذلك نحو آجُرّ وإبْرَيْسَم وإسماعيل وسَراويل ونَيْروز... وربَّما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفُه من حروفهم، كان على بنائِهم أو لم يكن، نحو خُرَاسان وخُرَّم والكُرْكُم[٢]».

هذا نَصٌّ صريحٌ على أن البناء العربي ليس شرطاً في التعريب اللفظي عند معظم القدماء. ومع ذلك فثمَّةَ مِن القدماء من يشترط الوزن العربي كالفَرَّاء والجوهري والحريري. يقول الفرَّاء:« يُبنَى الاسم الفارسي أيَّ بناءٍ كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب»[٣].ونحن مع (أبي على الفارسي) في قوله: «وكِلا المذهبين حَسَن، لاستعمالِ العرب لهما جميعاً، وإنْ كانَ الموافقُ لأبنيتِهم أذهبَ في باب التعريب[٤]». وقد فصَّل أبو حيان الأندلسي الموقفَ من قضيةِ وزنِ المعرَّب فقال: «الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسمٍ غيَّرتَهْ العربُ وألحقَتْه بكلامها، فحُكمُ أبنيته على اعتبارِ الأصليِّ والزائد والوزنِ حكمُ أبنيةِ الأسماء العربية، نحو دِرْهَم وبَهْرَج؛ وقسمٍ غيَّرتْهُ ولم تُلحقه بأبنية كلامِها فلا يُعْتَبر فيه مَايُعتبر في القسم الذي قبله نحو آجُرّ وسِفْسير؛ وقسمٍ تركوه غيرَ مغيَّر. فَما لم يُلْحقوه بأبنيتهم لم يُعَدَّ منها، وما ألحقوه بها عُدَّ منها، مثالُ الأول (خُرَاسان) لا يَثْبتُ به (فُعَالان)، ومثالُ

(١) سيبويهً ـ الكتاب ٤: ٣٠٣.

(٢) المصدر السابق ٤: ٣٠٤ وينظر الخفاجي ـ شفاء الغليل: ٢٦.

(٣) ضاحي عبد الباقي ـ المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة: ٧٧ ـ ٧٨.

(٤) أبو علي الفارسي ـ الحجة في علل القراءات السبع ٢: ١٣١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثاني خُرَّم أُلحق بسُلَّم[١]».

وعليه فاشتراطُ الوزن العربي في المعرب لم يكن محل اتفاق اللغويين القدامى وإن كانت غالبيتهم لاتشترطه. أما مسألة عد ماغُيِّر إلى وزن عربي، من العربية، ومالم يغير ليس منها، فلنا فيها قول سنبسطه في تضاعيف هذا الفصل.

٥ ـ زيادةُ حروفٍ أو إنقاصُها: قال أبو منصور:« ومما زادُوا فيه (قَهْرَمان) أصله (قَرْمان)[٢]». ومثله الدِّرْهَم أصله (دِرَم) « فغُيِّر بزيادةِ الهاء إلحاقاً له بصيغة فِعْلَل»[٣]. ومِمَّا أنقصوا منه (سابُور) اسمُ علمٍ وأصله (شاه بور) بحذف الهاء[٤] ومنه (الباري)، «قال ابن قتيبة: البوریاء بالفارسية، وهي بالعربية بَارِيّ وبُورِي»[٥]. ومثله (صَوْلَجان) وأصله (جوكان) بجيمٍ فارسية قريبة من الشين وكافٍ فارسية قريبة من الجيم، صار (صَوْجَان)، وزادوا فيه حرفاً فصار (صَوْلَجان)، على أن بعضَهم عرَّبه إلى (صَوْجَان) أيضاً[٦]. ومثل هذه الزيادة أو الإنقاص وقع في المعربات اليونانية كذلك إذْ عُربت (أوقيانوس) إلى (قَامُوس) و (ياكنثوس) إلى (ياقُوت)،[٧] بحذفٍ كثيرٍ وتبديل. وعُرِّبت (Grec) إلى (إغْرِيق) بزيادةٍ فيها.

٦ ـ الاكتفاءُ بتعريبِ جزءٍ من الكلمة أحياناً: وهذا مانجدهُ في كلماتٍ

(١) السيوطي ـ المزهر ١:٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٢) الخفاجي ـ شفاء الغليل: ٢٧.

(٣) ابن كمال باشا ـ رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية: ٤٩ـ٥٠ وثمة من ردها الى (دراخما) اليونانية.

(٤) الخفاجي ـ شفاء الغليل: ١٤٧.

(٥) الجواليقي ـ المعرب: ٩٤.

(٦) طاهر الجزائري ـ التقريب لأصول التعريب: ٤٥.

(٧) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٥٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معرَّبة عن الفارسية مثل (ناي) للآلة الموسيقية المعروفة وأصلُها (ناي نرم)[١]. ومثل (النَّشَا) للمادة الغذائية المألوفة وأصلُها في الأعجمية (نشاسته) وقال الجوهري: «وهو النشاستج: فارسيٌّ معرَّب حُذِف شطرهُ تخفيفاً، كما قالوا للمنازل (مَنَا)»[٢]. ومن هذا تعريبُهم (هَزَار) من (هزارستان)[٣].

٧ ـ تعريبُ كلمتين أعجميتَيْن بكلمةٍ واحدةٍ. وهذا ماأَيْناه أحياناً في (السِّجِّيل) وأصلها بالفارسية (سنك وكِل)، وسواء أكان معناها (حَجَر وطين) كما ذهب ابنُ قتيبة[٤]، أم (صُلْبٌ شديد) كما ذهب أحمد محمد شاكر محقِّق كتابِ المعرب، فإنَّ الشيء الواضح أن كلمتَيْن قد عُرِّبتا بكلمةٍ واحدة. ومن هذا القبيل كلمة (جاموس) المعرَّبة عن (كاوميش) وهي كلمةٌ مركبة في الأصل من (كاو) بقرة، و (ميش) نَعْجة[٥]. ومنه كلمة (مَجُوس) المعرَّبة من كلمتَيْ (منج كوش)[٦].

٨ ـ مراعاةُ القواعدِ الصوتية المتعلقة بالنطق العربي: حيثُ لاتجيز العربية البدءَ بساكن، أو التقاءَ ساكنين إلا بشروط خاصة. وللتخلُّص من التقاء الساكنين في كلمة مثل (كمانْ كر) الفارسيَّة المركبة، عرَّبوها إلى (قَمَنْجر)[٧] بحذف الألف قبل النون الساكنة. وأدَّى هذا التغييرُ ـ كما هو واضح ـ إلى إدخال الكلمة في إطار ايقاعٍ عربي هو (فَعَلَّل) الذي لا تأباه الأذن العربية.

---

(١) الخفاجي ـ شفاء الغليل: ٢٥٩.

(٢) الجواليقي ـ المعرب: ٢٨٨.

(٣) الخفاجي ـ شفاء الغليل: ٢٧٠.

(٤) الجواليقي ـ المعرب: ٢٢٩.

(٥) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٥٥.

(٦) الجواليقي ـ المعرب: ٣٦٨.

(٧) المصدر السابق: ٣٠١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن مراعاة القواعد الصوتية التزامُهم عِدَّةَ الأحرفِ القصوى في العربية بحيث لا تزيد على سبعة أحرف «ذلك أن اللغة العربية تأبى أن تشتمل الكلمةُ على أكثر من سبعة أحرف إذا كانت اسماً، وعلى أكثرمن ستَّةٍ إذا كانت فِعلاً، فلم نجد في معرَّباتِ هذا العصر (عصر الاحتجاج) كلمةً تزيد حروفُها على هذا العدد، وما ذلك إلا لِنُفور طبع العربي عمَّا أَلِفَه واعتاده»[١].

على أن هذه الضوابط السابقة لم ترقَ إلى مستوى القواعد المطَّردة. بل لقد وجَدْنا بين معرباتهم كلماتٍ هي من البُعد حيث لا تخضع لأي منها. فما الجامع بين كلمة (إستار) المعرَّبة بمعنى أربعة وفارسيتها (جهار)[٢]؟ وبين (البالغاء) المعرَّبة بمعنى (الأكارع) وفارسيَّتها (بايها)[٣]. ومثلها في الغرابة تعريبُهم (سِفْسير) إلى (سِمْسار) و (أرزير) إلى (رَصَاص)[٤] [*]

إن في هذه الضوابط الردَّ الموضوعي الكافي على بعضِ المحدَثين الذين فهموا التعريب فهماً غريباً، وهو أن تكون الكلمة المعرَّبةُ على أقربِ صورةٍ يَنطِق بها أصحابُ الكلمة الأعجميَّة، واضِعيْن بهذا الفهمِ الخاطئ الحصانَ خلفَ العربة لا أمامَها. فبعد أن كان مفهومُ القدماءِ للتعريب «أن تتفوَّه العربُ بالاسم الأعجمي على منهاجِها»، صار مفهوم بعض المحدثين له أن

---

(١) ضاحي عبد الباقي ـ المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة: ٦ (عن سيبويه٤: ٢٣٠).

(٢) الجواليقي ـ المعرب: ٩٠ ـ ٩١.

(٣) الجواليقي ـ المعرب: ٩٩.

(٤) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٣٨.

[(*) ذكر الباحث أن كلمة (استار) هي تعريب لكلمة (جهار) الفارسية بمعنى أربعة، والواقع أن (استار) كلمة فارسية تعني العدد (٤) وتعني أيضاً وزناً يعادل أربعة مثاقيل/ المجلة].

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تتفوَّه العربُ بالاسم الأعجمي على منهاجِ العجَم، فنُخْضع ألسنتنا للكلمة الأعجمية ولا نُخْضع الكلمةَ الأعجميَّة للساننا[١].

ولعل في هذه الضوابط أيضاً تخفيفاً من غُلَواء مَن ذهب إلى أنه لم يكن ثمَّة طريقة أو ضوابط لتعريبِ القدماء[٢] فوفاقاً لهذه الضوابط يمكن أن نفهم لماذا عرَّب القدماء مثلاً (بلاتون) إلى أفلاطون، إذ زادوا الهمزة أولا لِمَنْع الابتداء بساكن، وغيَّروا الحرف اليوناني(p) إلى مقاربهِ الحرف العربي (ف)، ولماذا عرَّبوا (أنموده) إلى (أُنْمُوذج) إذْ جعلوا الدال ذالاً كنوعٍ من الوَسْم العربي للكلمة، وأُبدلت بالهاء الرسمية في آخرِ الفارسية الجيم، الحرف المجهور القابل لتحمُّل حركةِ الإعراب الظاهر.

والمُلاحظ أن معظم أمثلتِنا مستقاة من المعرَّبات الفارسية، لأنَّ القدماء قد أشاروا إلى أصولها الفارسية وطريقةِ نُطْقها فيها. في حين أنهم لم يُشيروا إلى أصول المعرَّبات اليونانية وطريقةِ نطقها غالباً. كما أنها من أُسرةٍ لغوية مغايرة بخصائصِها لأسرة الساميَّات وهي العربيات القديمة التي لا تظهر فيها ضوابطُ التعريب تماماً، لاشتراكِ معظمها في خصائصَ متشابهة إلى حدٍّ كبير، سواء من حيث الحروف، أم من حيث القواعد الصرفية والأبنية، إذْ لا يقتضي تعريبُ الكلمة السامية إلى العربية أكثر من تعديلٍ طفيف، فكلمة (كافورو)[٣] السامية السريانية تصبح (كافور) المعرَّبة، و(هَوَاري) السامية النبطية تصبح (حواري)[٤]، و(سِفْرو) السامية الآرامية تصبح (سِفْر)[٥]

(١) ساطع الحصري ـ في اللغة والأدب: ١٣٥.

(٢) د. مسعود بوبو ـ أثر الدخيل على العربية: ١٩١.

(٣) السيوطي ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١٣٥.

(٤) المصدر السابق: ٨٦.

(٥) المصدر السابق: ٧٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعربة أو العربية. وغالباً مايكون هذا التعديل بحذفِ حرفٍ أو استبدالِ حرفٍ عربي به من مخرجِه، وليس ذلك لعُسر في نطقه، بل لكون الحرف العربي المستبدَل أكثرَ انسجاماً أو تآلفاً مع بقية أحرف الكلمة، أو مع مايليه من الحروف. إن كلمة (محرام) الحبشيَّة التي عُربت إلى (مِحْراب) لا يمكن فهمُ سببِ إبدال الميم فيها باء ـ مع أن الحرفَيْن عربيان وكثيرا التردد في العربية ـ إلا بدراسة نسبةِ تردُّدكلٍّ من حرفَيْ الباء والميم في الجذور العربية، والتي تبيِّن أن التردُّدَ المطلق للباءِ أكثرُ من التردُّد المطلق للميم، إذ إن نسبة تردُّد الميم هو (٥,٥١٣٪) ونسبة تردُّد الباء هي (٦,٠١٤٪)[١]. وفي تردُّد الثنائيات عاقَبت الباءُ الراءَ (١٩١) مرةً في حين عاقَبتْها الميمُ (١٦٣) مرة[٢]. وينطبق هذا على المعربات من غير الساميات أيضاً. فمن الممكن مثلاً فهمُ سبب إبدال التاء طاءً في كلمة (قنطار) المعربة عن الروميَّة (qantar) بدراسة نسبةِ تعاقُب كلٍ من التاء والطاء مع النون، وتفيد هذه الدراسة أن معاقبة التاءِ للنون في الجذور العربية هو (٧٠) مرة، أما معاقبة الطاء للنون فهي (٧٢)[٣] مرة يضاف إلى هذا أن نسبة تردُّد التاء في الجذور العربية هي (٠/٠٢,٣٤٢) أما نسبة تردد الطاء فهي (٠٣,٠١١٪)[٤]. مع أن كليهما حرف شديد، إلا أن حرف الطاء مجهور والتاء مهموس، ولعل طبعَ البداوة أقربُ إلى الجهر منه إلى الهمس، أما عن إبدال الكاف قافاً في الكلمة نفسها، فإن نسبة تردُّد القاف في بداية الجذور العربية هي (٥,٨٤٪)، أما

(١) د. يحيى مير علم ـ المعجم العربي، دراسة إحصائية: ١٤٦ (جدول ١).

(٢) حسان طيان ـ تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية: ٢٥٩.

(٣) حسان طيان ـ تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية: ٢٥٩.

(٤) د. يحيى مير علم ـ المعجم العربي، دراسة إحصائية: ١٤٩ (جدول ٤).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكاف فنسبة ترددها هو (٤,٢٦٪)[١]، ويضاف أن القاف من الحروف المجهورة في حين أن الكاف من الحروف المهموسة وهم إلى الجهر أميلُ كما ذكرنا.

لكن لابد من التنبُّه إلى أن نسبةَ تردُّد الحروف أو نسبة معاقبتها غيرها ليس إلا واحداً من العوامل التي حكمت اختيار حرف دون حرف عند تغيير بعض حروف المعرب، وثمة عواملُ أخرى لابد من أخذها بالحسبان.

(١) حسان طيان ـ تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية: ١٤٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net